دور عيد النوروز في تعزيز العلاقات الثقافية بين البلدان

عيد النوروز هو أحد أكبر الاحتفالات القديمة للإيرانيين. اذ يحتفل الإيرانيون كل عام ببداية العام الجديد وقدوم النوروز. وهذا الاحتفال البهيج - الذي يحظى بخلفية تاريخية مشرقة، له ارتباط وثيق بالطبيعة وولادتها ونموها من جديد وكذلك ولادة جميع الكائنات والبشر، والتبشير بالعام الجديد -، يتعلق بإيران الآرية وايران الإسلامية ايضا والاداب والعادات القديمة الذي استوعبت على مر آلاف السنين وخلال العصور المختلفة التي مر بها هذا البلد، أفضل الرموز البشرية والثقافية والتي هي متجذرة في اللاوعي الثقافي لهذه الأرض بحيث لا يمكن لأي جزء من تاريخ إيران أن يحتكرها.

ان خلود واستمرارية احتفالات النوروز بين جميع الشعوب الإيرانية، رغم تنوع الأعراق واللغات والثقافات الفرعية المحدودة، على مدى آلاف السنين الماضية، يؤكد بأن هذا الاحتفال يحظى بقبول جميع الإيرانيين من كل دين وعرق، وهو رمز للهوية والتكامل والتضامن القومي والوطني.بين جميع القوميات التي يتكون منها الشعب والأمة الايرانية.. من هنا، إذا أردنا الدفاع عن حدود إيران الإقليمية للحفاظ على المصالح الوطنية، ينبغي علينا احترام طقوسنا وتقاليدنا الوطنية والثقافية القديمة والأصيلة ومعتقداتنا التي تعزز التلاحم والتضامن والوشائج الثقافية والاجتماعية في مختلف المجتمعات.

وقد أشار المفكر الالماني المعروف (بيرتولد اشبولر) الخبير بالشؤون الايرانية الى موضوع عيد النوروز قائلا : "من بين الاحتفالات الإيرانية القديمة، كان الاحتفال برأس السنة الجديدة (نوروز والذي يطلق عيه باللغة العربية النيروز) وأيضًا مهرجان الخريف (مهرغان) في نهاية الصيف يُقام بشكل طبيعي وفقا للتقويم القديم. و مع وصول الإسلام إلى إيران وانتشار هذا الدين في مساحة واسعة من شبه القارة الهندية إلى شمال إفريقيا، أتيحت الفرصة للنوروز ليصبح مشهورًا بين الشعوب غير الإيرانية أيضًا، ومن هنا فأن عيد النوروز هو عيد يتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية.

اذن نوروز هو احتفال قديم وعابر للحدود وهو رمز للهوية الثقافية للساكنين في الأراضي الإيرانية الشاسعة وهو محور مشترك بين دول المنطقة. والناس الذين يعيشون في هذه البلدان يعتزون بهذا اليوم الحضاري القديم والطيب ويكرمونه بطرق مختلفة. والواقع ان الاحتفال الثقافي بالنوروز هو أحد القواسم الثقافية والتاريخية المشتركة التي يتم الاحتفال بها كل عام في منطقة جغرافية شاسعة من الهضبة الإيرانية، من إيران وأفغانستان وطاجيكستان وتركمانستان وأذربيجان وأوزبكستان وقيرغيزستان وقسم من المناطق الكردية. في العراق وتركيا وسوريا، حيث يتم الاحتفال به كل عام وعلى نطاق واسع في اليوم الأول من بداية العام الجديد للسنة الهجرية الشمسية،(الموافق ليوم ٢١

بما أن التقارب المتزايد بين الدول سيضمن السلام والأمن العالميين، من الضروري البحث عن العناصر التي تقلل من مستوى الاختلاف السياسي وتزيد من التقارب السياسي. والقضية التي يؤكد عليها أهم الخبراء والمنظرين من أجل تعزيز التقارب والتواصل السياسي بين بلدان اقليم التوروز هو الاهتمام بالقواسم السياسية والاقتصادية والثقافية المشتركة.

مارس) وهذا الاحتفال يتعتبر منصة مناسبة للتواصل الثقافي والتضامن والتعاون بين الدول المجاورة والمتاخمة لإيران.

وبما أن التقارب المتزايد بين الدول سيضمن السلام والأمن العالميين، من الضروري البحث عن العناصر التي تقلل من مستوى الاختلاف السياسي وتزيد من التقارب السياسي. والقضية التي يؤكد عليها أهم الخبراء والمنظرين من أجل تعزيز التقارب والتواصل السياسي بين بلدان اقليم التوروز هو الاهتمام بالقواسم السياسية والاقتصادية والثقافية المشتركة.

وإذا كانت هناك بعض القواسم المشتركة بين الحكومة والبلدان، فيمكن استخدامها كعناصرللتقارب. ولكن في حالة عدم وجود قواسم مشتركة بين البلدان، ينبغي بذل الجهود لخلق مكونات وعناصر التقارب السياسي. وعلى هذا الصعيد، يحظى الاهتمام بالنوروز بأعتباره أحد القواسم الثقافية الهامة المشتركة بين شعوب المنطقة بمكانة خاصة. فالتأسيس للتحالفات الإقليمية يتأثر في الغالب بموضوعي الخصائص الجغرافية والبيئية، وكذلك الخصائص التاريخية والثقافية المشتركة. وعلى الرغم من حقيقة أن دول المنطقة والدول الثلاث الناطقة بالفارسية يعني (أفغانستان وإيران وطاجيكستان) هي جزء من منطقة جغرافية واحدة ولديها بعض الخصائص المتشابهة وتواجه أيضًا نفس التحديات، فإن التقارب بينهم وخاصة في المجال الثقافي يحظى بأهمية متزايدة .

من هنا فإن إقامة الاحتفال الدولي بعيد النوروز يعتبر خطوة إيجابية نحو تقدم وتطور وتعزيز الدبلوماسية الثقافية والعامة، وهذا الأمر بطبيعة الحال سيعزز التقارب الثقافي بين الأمم، وتسجيل النوروز في الأمم المتحدة كعيد عالمي سيعزز مجالات التبادل الثقافي ايضا. كما ان الاحتفال العالمي بالنوروز بجذوره الإيرانية هو يوم لتجديد ذكرى تلاحم البشرية مع الطبيعة الذكرى التي احتفظت بمجد تقاليدها عبر القرون لأن إحياء تقاليدها مرتبط بفكرة السلام، الصداقة والتضامن.

تجدر الإشارة إلى أن هذا اليوم العظيم تم تسجيله في قائمة التراث الثقافي والروحي لمنظمة الأمم المتحدة ومنظمة التعليم والثقافة (اليونسكو) في مارس ٢٠١٨ وتم الاعتراف به من قبل الأمم المتحدة.

في النهاية، يمكن القول أن الطقوس العظيمة لهذا العيد لا تلعب فقط دورًا كبيرًا في تعزيزهوية وتضامن المجتمع الإيراني اليوم، وانما يمكنها أن تكون حلقة وصل تربط بين كل من يحبون النوروز خارج الحدود الجغرافية لإيران اليوم ويقيمون مراسمه. لأن الثقافة المشتركة والرموز الأسطورية تلعب الدور الأكبر في تضامن الأمم والشعوب، من هنا يحظى موضوع خلود واستمرار الطقوس القومية والدينية مثل احتفالات النوروز بأهمية بالغة على هذه الصعيد.